اليوم افتتاح قمة ريغا:

الحلف الأطلسي يبحث عن هوية جديدة

من مبعوثتنا الخاصة إلى فنلندا: آسيا العتروس

تنطلق مساء اليوم اشغال قمة الحلف الاطلسي في ريغا عاصمة لاتفيا الجمهورية السوفياتية السابقة بمشاركة ستة وعشرون رئيسا ورئيس حكومة من اعضاء الحلف الذي كان نشا قبل اكثر من نصف قرن لمواجهة خطر المد السوفياتي الى جانب مشاركة نحواربعة الاف من المسؤولين السياسيين والامنيين والعسكريين والمراقبين فيما يتابع نحوالفي صحفي من مختلف انحاء العالم بينهم سبعة عشر صحفيا من المنطقة المتوسطية هذه القمة التي يتمحور جدول اعمالها حول سلسلة من القضايا التي تبدا باعادة بحث هوية الحلف وتحديد اهدافه الاستراتيجية والعسكرية بعد اكثر من عقد على نهاية الحرب الباردة وزوال الخطر السوفياتي الى جانب توسيع الحلف والبحث عن تحالفات جديدة لمواجهة التحديات والمخاطر الامنية للقرن الواحد والعشرين انطلاقا من الحرب على الارهاب والمخاطرالامنية في العالم بما في ذلك اسلحة الدمار الشامل وتنظيم التدريبات الدورية وعمليات التدخل في مواقع الصراع فضلا عن تمويل عمليات الحلف وتعزيزها.

واذا كانت اشغال هذه القمة تاتي في وقت يواجه فيه الحلف الاطلسي تحديات لا يستهان بها خاصة في افغانستان امام تفاقم خسائر الحلف ورفض الدول الاعضاء وتعزيز قدراته فيما تسجل حركة طالبان عودة قوية في عدد من القرى والمدن الافغانية وعلى الحدود الباكستانية فان المسالة الافغانية ليست المعضلة الوحيدة التي يتعين على الحلف مواجهتها في هذه المرحلة ذلك ان حجم الخلافات القائمة ايضا بين الولايات المتحدة وفرنسا حول الدور العسكري للحلف الاطلسي تبقى من اهم القضايا المثيرة للجدل والتي من المتوقع ان تستحوذ على جزء من اشغال القمة بين الرئيس الامريكي جورج بوش ونظيره الفرنسي جاك شيراك والمستشارة الالمانية انجيلا ميركيل وكان الخلاف طغى على سطح الاحداث قبل ايام من افتتاح اشغال القمة بعد اعلان وزيرة الدفاع الفرنسية ميشال الية ماري رفض بلادها ادراج الحلف في شراكة عالمية غير محددة الاهداف واصرارها على ان يبقى الحلف منظمة اوروبية اطلسية وتبرر فرنسا موقفها بان خلق شركاء عالميين للحلف من شانه ان يضعف التضامن بين امريكا الشمالية والاوروبيين وفي المقابل فان واشنطن لا تخفي مطامحها في ان يكون للحلف مسؤوليات عالمية متزايدة والارجح ان تجربة الحلف في افغانستان ومن قبل في البلقان وكوسوفووالبوسنة والهرسك وراء دفع الولايات المتحدة الى تفعيل الدور الجديد للحلف الاطلسي هوما سيكشفه تقدم اشغال قمة ريغا وما يمكن ان تفرزه من خيارات جديدة لتحديد هوية الحلف وتوسيع اعضائه امام اعلان الرئيس بوش تاييده انضمام كرواتيا الى الحلف لا سيما بعد انضمام استونيا وليتوانيا للحلف في 2003 ثم التحاق لاتفيا في 2004 كمؤشر على سقوط اخر اركان الجدار السوفياتي

وبلغة الارقام فان قمة ريغا هي الاولى من نوعها بالنسبة للبلد المضيف الذي انضم حديثا للحلف بكل ما يحمله ذلك من اشارات حول الاهداف المستقبلية للحلف وسعيه الحثيث لاستقطاب جزء اساسي مما كان يشكل عدوالامس واختيار ريغا لم يكن امرا اعتباطيا وهولا شك يدخل في اطار سياسة التوسع الجديدة للحلف ذلك ان ريغا تبقى في نهاية المطاف رمزا من رموز انهيار الاتحاد السوفياتي الذي استقلت عنه سنة 1991 ومشاركتها في عمليات الحلف الاطلسي تكاد تكون رمزية ولكنها مهمة بالقياس الى عدد سكانها الذين لا يتجاوز المليونين والنصف وقد ارسلت لاتفيا 125 جنديا من قوالتها الى العراق وخمس وثلاثون الى افغانستان وبلغة الارقام ايضا فانها القمة الثامنة للحلف مند سقوط الجدار الحديدي وهي القمة التاسعة عشرة في تاريخ الحلف منذ تاسيسه سنة 1949 في مواجهة حلف فرصوفيا والخطر الشيوعي. كما تاتي هذه القمة ايضا بعد سنتين على قمة استنبول والمبادرة التي اطلقتها لدعم تعاون الحلف مع المنطقة المتوسطية والشرق الاوسط الكبير والتي تشمل بالاضافة الى دعم التعاون العسكري ومكافحة الارهاب مشاريع للتدريب العسكري والتدخل في مواقع النزاعات واعادة الاعمار...

تنظيميا تنعقد اشغال القمة التي تستمر على مدى يومين في المركب الرياضي بريغا الذي شهد وعلى مدى الاشهر الماضية سباقا مع الزمن لانهاء حملة التهيئة والتجميل التي فاقت في تكاليفها العشرين مليون اورو استعدادا للحدث.

ومن المنتظر حسب البرنامج الذي تم توزيعه على الصحافيين ان تفتتح رئيسة لاتفيا فايرا فريبرغا بعرض فني قد يوحي بتوجهات جديدة لاهداف الحلف الذي يتعين عليه خلال هذه القمة والى جانب مختلف القضايا المطروحة ان يواجه احدى المسائل المصيرية المرتبطة بوجود الحلف وهويته والمتعلقة بصورة الحلف المهتزة ومصداقيته المفقودة لاسيما امام تعقد المشهد الافغاني الذي عزز الاعتقاد بان الحلف الاطلسي يبقى في نهاية المطاف اليد العسكرية للولايات المتحدة وان ما يتولى القيام به من مسؤوليات في كابول اوهلمند اوخوست ليست سوى جزء من المخططات الامريكية الفاشلة في مكافحة الارهاب. الا ان بعض المعلقين يرون ان في رفض رامسفيلد وزير الدفاع الامريكي السابق المشاركة في القمة بعد اقالة في اعقاب هزيمة الجمهوريين في الانتخابات النصفية قد يفسح المجال لظهور نفس مع وصول الديموقراطيين وما يمكن ان يحملونه من افكار اوخيارات جديدة حول دور الحلف مستقبلا في افغانستان اوالعراق الا ان الاكيد وفي انتظار ما ستكشفه القمة على مدى الساعات القادمة ان الحلف الذي كان فيما مضى يواجه عدوا محددا في وجوده وايديولوجيته وفي حدوده الجغرافية وقدراته العسكرية التقليدية والنووية بات اليوم في مواجهة عدو لا حدود ولاهوية له بعد ان اصبح الارهاب ظاهرة عابرة للقارات لا يعرف له مقر ولا موعد....